تعدي العقلانيين المعاصرين على سنة خير المرسلين: د. عدنان إبراهيم أنموذجاً

د.عصام بن إبراهيم الحازمي
قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة طيبة بالمدينة النبوية



الملخص

في هذا العصر الذي طغت فيه الأهواء، ونطق الرويبضة، وادعى المفسدون الصلاح والإصلاح، وفي الأمة سمّاعون لهم، ظهرت عصبة تنتسب إلى الإسلام، وتتدثّر بالعقلانية، وتسيء إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من حيث تظن أو يظن السامع أنها تحسن إليه، وتنادي ادّعاءً لا دعوة أنها رائدة التجديد، بأساليب ماكرة تعود على الدين بالهدم، وعلى العقل بالانحراف، وعلى القلوب بالضلال المبين.

وقد حاولت أن أشارك في كشف عوارهم، وإخماد أوارهم في هذا البحث الذي عنونته بـ (تعدي العقلانيين المعاصرين على سنة خير المرسلين، د. عدنان إبراهيم أنموذجاً) وجعلته مشتملاً على ما يلي:

تمهيد: وفيه عرض تاريخي مختصر للمعتدين على سنة خير المرسلين، ثم أتبعته بأهمية التصدي لهم، وثلة من الناصرين لسنة خير المرسلين، وذكرت الأسباب التي دعتني لاختيار د.عدنان إبراهيم أنموذجاً.

المبحث الأول: أقسام المعتدين على سنة خير المرسلين.

المبحث الثاني: أصول المعتدين على سنة خير المرسلين.

المبحث الثالث: أسباب التعدي على سنة خير المرسلين.

المبحث الرابع: الضوابط في اعتبار من رد السنة من المعتدين.

المبحث الخامس: د. عدنان إبراهيم أنموذجاً: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: من هو د. عدنان إبراهيم.

المطلب الثاني: آراؤه وأفكاره.

المطلب الثالث: المنهجية والقواعد التي اعتدى بها على سنة خير البرية.

المطلب الرابع: أنموذجٌ من الأحاديث التي كذَّبها وهي في الصحيحين.

المبحث السادس: الآثار المترتبة من الاعتداء على سنة خير المرسلين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها..

تمهيـد:

إن من أضرِّ الهجمات شراسة وتأثيراً؛ في تفريق أمة الإسلام في كل عصر ومصر، هجمات أهل الأهواء (العقلانيون) الذي وجهوا سهامهم إلى سنة خير المرسلين لإسقاطها، وإضعافها في نفوس أصحابها، حتى يستطيعوا أن يصلوا إلى تحقيق مآربهم، والتمكين لأعداء أمتهم.

واستعانوا على ذلك بوسيلتين، استخدمهما إبليس اللعين، وهما: الأولى: تقديمه لعقله على أمر ربه، فأخذه الكبر أن يذعن، فاعترض وقال: ((قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)) ص: ٧٦، والثانية: تغيير المسميات، حين قال: هل أدلك على شجرة الخلد طه: ١٢٠.

وقد عوّل عليهما العقلانيون المعاصرون، فبالوسيلة الأولى قدّسوا عقولهم، وعظموها، وقدموها على سنة خير المرسلين.

وبالوسيلة الثانية لبّسوا على المسلمين حالهم، فأظهروا أنفسهم أنهم هم المصلحون، وهم المفسدون، وأنهم التنويريون، وهم الظلاميون، يرددون هذه المسميات حتى تنطلي على السذج من المسلمين.

وقد وصفهم وصفاً دقيقاً د. محمد زين العابدين رستم، فقال: "لقد أرادت هذه الفرقة مجاراة الغرب في عزل الدِّين عن واقع حياة المسلمين، واتهامه بأنه سبب هذه الدماء، وهذه الذلة، وهذا التخلف، ومن أجل تحقيق ذلك والوصول إليه، كان لابد من إعادة النَّظر في شعائر هذا الدين جملة وتفصيلاً، قرآناً وسنة، وفقهاً إسلامياً متوارثاً، وذلك من خلال وضع منهاج فكري جديد، يقوم على أساس مراجعة القديم، ومحاولة قراءته قراءةً معاصرة حديثة، تُناسب روح العصر، وتُساير تطورات الفترة الراهنة.

ولم يكن من السَّهل على هذه الطائفة من المفكرين المحْدثين، والكُتَّاب المعاصرين، ممارسة هذه القراءة الجديدة للنصوص المقدَّسة عند المسلمين قرآناً وسنة، من غير التوسل بوسائط، والتذرع بأعذار ووسائل، لِيقينِهم أن الأمة لن تنسلخ من دينها بسهولة، ولن تتبرأ منه في يوم وليلة في طرفة أو لمحْة، فبرزوا على المسلمين في صفة دعاة مخلصين، وأمناء على هذا الدين مدافعين، وقالوا: إننا نحاول إخراج المسلمين من التخلف والتأخر، والفقر والتدهور، ولن يتمَّ ذلك إلا بفهمٍ جديد لهذا الدين، وقراءةٍ معاصرة لمبادئه وشعائره"[1].

وكان أول من بدأ هذه الحرب الضروس أهل الاعتزال، ثم حمل لواءهم في هذه العصور المتأخرة أناس من بني جلدتنا، منهم، جمال الدين الأفغاني، وتلميذه النجيب محمد عبده، وجمال البنا، وغيرهم.

إلا أنه لا يخلو زمن من قائم بالحجة، وناصر للسنة، وقد قاموا بذلك خير قيام وكان من أبرزهم د. مصطفى السباعي في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع"، والعلامة عبد الرحمن المعلمي في كتابه "طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل"، وغيرهم كثير.

(1) انظر: "أسباب الانحراف في القراءة المعاصرة للسنة النبوية" أ.د.محمد زين العابدين رستم. (ص٣).

وما زالت السلسلة (العقلانية) مستمرة، وكان من أولئك الذين استلموا الراية، لقيادة هذه الحرب في هذا العصر، والاستماتة في نصرتها، والدفاع عنها، منهم د. عدنان إبراهيم.

وقد قام مجموعة من فرسان السنة بجهود مشكورة بالرد عليه، وبيان شيءٍ من ضلاله، وانحرافه[٢]، إلا أنها ما زالت تحتاج الكثير والكثير؛ من أجل إيقاف هذه الهجمة الشرسة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا د. عدنان إبراهيم أنموذجاً؟

فأقول -مستعيناً بالله الرحمن الرحيم- لاشك أن أسباباً كثيرة دعتني لاختيار د. عدنان إبراهيم أنموذجاً، ومنها على سبيل الاختصار لا الحصر:

١. كثرة السؤال عنه من طلابي في الجامعة، وتأثرهم به، وبخاصة كليات الطب، والهندسة، فأرادت بادئ ذي بدء أن أتعرف على أفكاره، فوجدت إنساناً متكلماً، يأسر من سمعه من الجهال، والعوام، وأنصاف المتعلمين غير المتخصصين في العلم الشرعي، بما أوتي من لسان عليم، وأسلوب مؤثر، وحافظة قوية، وإلمام بجملة من العلوم.
٢. تبنّيه من قبل بعض المفكرين المشهورين، واحتفاءهم به كطارق السويدان، حيث وجّه له رسالة فيها كل التعظيم والحث للأمة على الإفادة من علمه، وكذلك مشاركته في برنامجه التدريبي "إعداد القادة"[٣].
٣. عظيم الأثر الذي يتركه في نفوس عشرات الآلاف ممن يتابعونه في صفحات التواصل الاجتماعي، وكثير منهم من الطبقة المثقفة من أطباء ومهندسين ومفكرين وإعلاميين.
٤. قوة أثره في تفريق الأمة، ولذلك طمعت فيه جهات كبرى من أعداء الإسلام أو أعداء السنة، فقد قال بالنص[٤]: "تعرفون أيش الفرق بيني وبينكم، لا أحد يجرؤ أن يقترح على عدنان: تكلَّمْ في هذا لا تتكلم في هذا، تعرفون لماذا؟ لأنني لم أسمح لنفسي -ومن فترة بعيدة- أن يشتريني أحد. طبعاً وقد أرادوا أن يشتروني، لن أقول الآن: من هم؟ فقط لكي تعرف، جهات كبرى جداً جداً جداً، أكبر مما تتخيلون"[٥].
٥. طعنه في الثوابت والمسلَّمات، بعبارات لا تقيم وزناً ولا قدراً لبعض ثوابت الشريعة.

ولأجل هذه الأسباب، وغيرُها كثير، استخرت الله، واستشرت في المضي قدماً في بيان حاله، نصحاً للأمة، وبراءة للذمة، فانشرح صدري، فاستعنت بالله، وتوكلت عليه وهو نعم المولى ونعم النصير.

---

(٢) منهم الشيخ عبد الرحمن دمشقية في مقالات ومحاضرات، والشيخ عثمان خميس في سلسلة محاضرات، سلسلة ردود د.بدر العامر" أين الخلل"، ورد للشيخ عدنان بخاري"الرد القويم على عدنان إبراهيم"،وغيرها.

(٣) في هذا الرابط

http://www.youtube.com/watch?v=1zatd53yWBs&feature=share&list=PL70F90C01531031A9

(٤) حرصت على نقل نص كلامه في هذا البحث من دون أي تغيير من باب الأمانة العلمية، مع وجود الألفاظ العامية والأخطاء النحوية كما سيظهر ذلك من خلال النقولات.

(٥) شريط: "ردود وشبهات الجزء الأول".

المبحث الأول: أقسام المعتدين على سنة خير المرسلين:

لا شك أن المعتدين على السنة، ليسوا سواء، وذلك بسبب اختلاف عقولهم، وتعدد أهوائهم، وتنوع مقاصدهم، فكلما كان المعتدي أكثر جهلاً، وغروراً، كان أكثر عداءً، وردًّا للسنة، كحال من ردَّ السنةَ جملةً وتفصيلاً من القرآنيين مثل سامر إسلامبولي[٦]، ومن خلال البحث تبين لي أنهم ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: المعتدون الذين يردون أكثر السنة، ولم يقتصروا على ما يعارض القرآن، أو يخالف عقولهم، بل كل ما يخالف التطور، والرقي، والاكتشافات، وغالبهم إما كتّاب، وإما أطباء، وإما مهندسون، ومن أشهر أولئك المعتدين، ويُعَدُّ شيخ من جاء بعده[٧]، جمال البنا[٨]، ويُعدّ من أشد المعاصرين هجوماً على السنة وأهلها، ولقد حاول[٩] وضع ضابط منهجي لقبول الأحاديث ورفضها نعته بـ"العرض على القرآن الكريم"، يقول في كتاب "السنة ودورها في الفقه الجديد": "ولو طبقنا معيار القرآن الكريم على الأحاديث...، لاستبعدنا قرابة ألفين، أو ثلاثة آلاف حديث، نصفها على الأقل مما جاء في الصحيحين"[١٠].

ومنهم د.عدنان إبراهيم، وقد مشى على نفس المنهاج، تشابهت قلوبهم فتشابهت أقوالهم، فهو كذلك طعن في السنة، ولم يقم وزناً إلا لما وافق عقله، كما سيظهر في المبحث الخاص به.

القسم الثاني: وهم من يعتدون على نصوص السنة برد بعض أحاديثها لأجل أنها تخالف اعتقادهم، أو مذهبهم، وهم من علماء الحديث، فمن أشهرهم محمد زاهد الكوثري[١١]، وكذلك أحمد صديق الغماري[١٢]، ومنهم من ليس من علماء الحديث، وهم مفكرون، ولهم إلمام يسير بسنة خير المرسلين، مع عدم تخصصهم فيها، وهم متمسكون بما عليه السلف من قواعد الحديث، إلا أنهم حكّموا عقولهم في شيء يسير منها، ومنهم الشيخ محمد الغزالي[١٣].

المبحث الثاني: أصول المعتدين على سنة خير المرسلين:

أول من وقفت عليه من العقلانيين المعتدين على سنة خير المرسلين في تأصيلهم لهذا الاعتداء ووضع قواعد له هو الكاتب جمال البنا، فقد وضع اثني عشر ضابطاً، لا يكاد يسلم معها إلا القليل من أحاديث نبينا الأمين صلى الله عليه وسلم، وكل من جاء بعده فمستقل ومستكثر إلا أن أحد العقلانيين

---

(٦) سامر بن محمد نزار إسلامبولي، سوري الجنسية، عضو في اتحاد الكتَّاب العرب منذ عام ٢٠٠٨م، من مؤلفاته : "السنة والحديث في القرآن"، "تحرير العقل من النقل"، وغيرها. انظر ترجمته في: مدونة الباحث سامر إسلامبولي.

(٧) ومنهم عدنان الرفاعي في كتابه: "الفارق بين السنة الشريفة وروايات الأحاديث".

(٨) هو جمال البنا ابن المحدث أحمد عبد الرحمن البنا، من آراءه إنكار الحجاب، وأحقية المرأة بالإمامة من الرجال إذا كانت أقرأ، وأن الطلاق بالتراضي بين الزوجين، وغير ذلك توفي في ٣٠/يناير/٢٠١٣م. انظر ترجمته في موسوعة ويكيبديا.

(٩) انظر كتابه نحو فقه جديد الجزء الثاني "السنة ودورها في الفقه الجديد" من(ص٢٤٩-٢٥٧).

(١٠) انظر: المصدر نفسه (ص٢٦٥).

(١١) ولذلك استشهد به د.عدنان إبراهيم به في تكذيبه لأحاديث البخاري فقال في شريط" مشكلتي مع البخاري": "العلامة الكبير محمد زاهد الكوثري" حكم بتزييف، ورد أربعة عشر حديثا في الصحيحين في العقائد، ظاهرها التشبيه والتجسيم.

(١٢) قال عنه"ممن قطع أيضاً بأن في الصحيحين موضوعات...آخر حفاظ هذه الأمة...أحمد بن صديق الغماري ...".

(١٣) في كتابه "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث".

القرآنيين المعاصرين[١٤] فاقه في التعدي، ونافسه في التحدي، فزاد على تلك القواعد سبع قواعد، تنسف ما بقي من الأحاديث، وهذه غالباً هي الأصول التي يتحاكم إليها العقلانيون، في طعنهم في سنة سيد المرسلين، ومنها يصدرون وينطلقون، وبئس ما يصنعون، وفي ما يلي بعض الأصول التي يردون بها الأحاديث الصحيحة:

١- الأحاديث التي تناولت الغيب بدءاً من الموت حتى يوم القيامة...، مما استأثر الله تعالى بعلمه.

٢- الأحاديث التي جاءت بتفسير المبهمات في القرآن، وكل ما جاء عن نسخ في القرآن، أو وجود آيات أو سور ليست في المصحف، كما نتوقف عن الأحاديث التي جاءت عن أسباب النزول.

٣- الأحاديث التي جاءت تخالف أصولاً قرآنية -وبوجه خاص العدل-، وما جاء به القرآن من تحديد المسؤولية الفردية.

٤- نتوقف أمام كثير من الأحاديث عن المرأة، بدءاً من خلقها من ضلع أعوج إلى حجابها حتى لا تُظهر إلا عيناً واحدة.

٥- نستبعد الأحاديث المتكررة عن معجزات الرسول من شق الصدر، أو حنين الجذع. . الخ، لأنها تخالف القاعدة المحورية في الإسلام ألا وهي أن معجزة الإسلام القرآن.

٦- الأحاديث التي تكفل ميزة خاصة لأشخاص، أو أماكن، أو قبائل،... إلخ.

٧- الأحاديث التي تخالف النصوص القرآنية عن حرية المعتقد.

٨- الأحاديث التي تُنذر بعقاب رهيب على أخطاء طفيفة، وتعد بنعيم مقيم لتلاوة أدعية وتسبيحات.

٩- الأحاديث التي جاءت عن الأكل، والشرب، واللبس، والزي، والركوب وما إلى ذلك من شؤون الحياة الدنيا، لا تعد ملزمة في شيء، وإنما هي أخبار.

١٠- الأحاديث التي تنص على طاعة الحكام، و الصلاة خلف كل بر وفاجر موضوعة[١٥].

وقد عمل د. علي صالح علي مصطفى فهرساً ذكر فيه الحديث، ومن طعن فيه من العقلانيين، والأصل الذي بنوا عليه طعنهم في رسالته العلمية بعنوان" طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير بدعوى مخالفة القرآن؛ دراسة نقدية ".

المبحث الثالث: أسباب التعدي على سنة خير المرسلين:

لا شك أن هذا المبحث من المباحث المهمّة التي يجب أن تُفرَد ببحثٍ مستقلٍّ مطوّلٍ، لكي يتم استقراء كتب المعتدين على سنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم، وسيرهم، وأحوالهم، ثم يؤخذ منها الأسباب

(١٤) وهو سامر إسلامبولي في مقال نشر له باسم "مفهوم السنة والحديث في القرآن. انظر: مدونة سامر إسلامبولي.

(١٥) انظر: السنة ودورها في الفقه الجديد لجمال البنا، من (ص٢٤٩-٢٦١) بتصرف، وكتابه الآخر تجريد البخاري ومسلم مما لا يلزم من (ص١٣-١٤).

التي دعتهم للاعتداء على السنة الغراء، حتى تحذر الأمة تلك الأسباب، وقد قرأت للمعتدين جملة كثيرة من الكتب، حتى أتلمس أسباب التعدي، وتوصلت إلى أسباب كثيرة، وممن أبرزها ما يلي:

١- تقديسهم المفرط للعقل، وذلك بما حبا الله بعضهم من الذكاء، والحفظ، الذي أودى بهم إلى الغرور، وهذه سنة ليست جديدة، وطريقة ليست بغريبة، فقد سبقهم أذكياء العالم، ووصلوا إلى أسوء مما وصل إليه هؤلاء المعتدون، ومنهم الفارابي[١٦]، وابن الراوندي[١٧]، وأبو حيان[١٨] وغيرهم.

قال ابن القيم -وهو يجلي لنا أن أعظم أسباب الفساد الحاصل هو من تقديس العقل وتقديمه على الوحي-: "كل من له مسكة من عقل، يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه، وفي أمة إلا فسد أمرها أتم فساد، فلا إله إلا الله كم نُفِي بهذه الآراء من حق، وأُثبت بها من باطل، وأميت بها من هدى، وأُحيي بها من ضلالة؟ وكم هُدم بها من معقل الإيمان، وعُمر بها من دين الشيطان؟ وأكثر أصحاب الجحيم هم أهل هذه الآراء الذين لا سمع لهم ولا عقل، بل هم شر من الحمر[١٩]".

٢- الانفتاح على ثقافات المستشرقين، والملحدين، والفلاسفة، والمعتزلة، والعيش بين أظهرهم، والتتلمذ عليهم، ولذلك لا تكاد تجد معتدياً من المعتدين على سنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم إلا وتجده مفتوناً بأحد المذكورين، ومتأثراً بهم، ومن ذلك ما ذكره البغدادي كيف دخل الفساد إلى عقيدة النظّام -من رؤوس المعتزلة- ممن خالطهم من الزنادقة، والفلاسفة وغيرهم[٢٠].

ود. الصادق الأمين يبين في رسالته"موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية"أن جل هذه الشبه إنما هي مستقاة وتكرار لما عليه المستشرقون فيقول: "وسوف يتبين لنا بعد عرض تلك الشبه، أن أكثرها تكرار لشبه المستشرقين السابقة، وترداد لمزاعمهم الباطلة، وما كان من هؤلاء المحُدَثين إلا أن أخذوا شبه الاستشراق، فعضدوها، وزادوا عليها أموراً غفل عنها أولئك أو جهلوها، وهؤلاء وإن كانوا ينسبون إلى الإسلام، ويعدون من أبنائه، إلا أنهم يفكرون

---

(١٦) أبو نصر محمد بن محمد الفارابي المنطقي، له تصانيف مشهورة. انظر: ترجمته سير أعلام النبلاء (٤١٦/١٥).

(١٧) أبو الحسن أحمد بن يحيى الملحد، عدو الدين، كان يلازم الرافضة والملاحدة، فإذا عوتب، قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم، ثم تزندق.انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٩/١٤-٦٢).

(١٨) أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس قال أبو الفرج ابن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة: ...أشدهم على الإسلام أبو حيان. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١١٩/١٧).

(١٩) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٥٤/١).

(٢٠) الفرق بين الفرق للبغدادي (١١٣/١).

بعقول غربية، ويكتبون بأقلام استشراقية، ولا شك أنهم يعلمون من الإسلام أكثر مما يعلمه المستشرقون، ولذلك كان خطرهم أعظم، وشرهم أشد..."[٢١].

٣- الجهل المركب، وذلك أنهم حصلوا على علم السنة، ليس من المحدثين من أهل السنة، ولكنهم أخذوه من المستشرقين، أو من عقولهم، فلذلك كانت معلوماتهم باطلة، وتصوراتهم خاطئة.

ولعل مما يوضح هذا السبب ما حصل مع أسد المدافعين عن السنة د. مصطفى السباعي -رحمه الله- حيث عيّنت مشيخة الأزهر الدكتور علي حسن عبد القادر أستاذاً لهم في الجامعة يدرس تاريخ التشريع الإسلامي، وكان قد أنهى دراسته في ألمانيا حديثاً -وهو مجاز من كلية أصول الدين في قسم التاريخ-، ومكث في ألمانيا أربع سنوات حتى أخذ شهادة الدكتوراه في قسم الفلسفة، وكان يدرس تاريخ السنة النبوية ترجمة حرفية عن كتاب جولدتسيهر "دراسات إسلامية"، وكان ينقل عبارته، ويتبناها على أنها حقيقة علمية، واستمر في دروسه، حتى إذا وصل إلى الحديث عن الزهري، واتهامه بوضع الأحاديث للأمويين، ناقشه الدكتور مصطفى السباعي في ذلك فلم يرجع عن رأيه، فطلب منه ترجمة ما قاله جولدتسيهر عن الزهري تماماً، وبعد بحث لثلاثة أشهر، ثبت له تحريف المستشرق، وأخبر الدكنور بذلك، فأجابه: «لا يمكن هذا، لأن المستشرقين -وخاصة جولدتسيهر- قوم علماء منصفون، لا يحرفون النصوص ولا الحقائق! ». .ثم ألقى محاضرة عامة في ذات الموضوع وكان من بين الحاضرين أستاذه علي حسن عبد القادر ، حيث اعترف في نهاية المحاضرة بقصور معرفته، وتراجعه عن رأيه[٢٢].

٤- ومن الأسباب صلاتهم المشبوهة بأعداء الدين من الكافرين، والمستشرقين، وتعاونهم معهم ولعل من أبرز من اشتهر بذلك وعرف عنه جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده وهما يعتبران من الرواد والمؤسسين للمدرسة العقلية في العصر الحديث في ردهم سنة خير المرسلين[٢٣].

المبحث الرابع: الضوابط في اعتبار من رد السنة من المعتدين:

قد يسأل سائل، ويستشكل مستشكل، فيقول: كيف تقولون إن من حكّم العقل في رد الأحاديث النبوية يُعد معتدياً، عصرانياً، في حين أنكم قد وضعتم قواعد وضوابط عقلية في رد السنة النبوية، ولا أدل على ذلك مما وضعه الإمام ابن القيم[٢٤] فأنتم تكيلون بمكيالين، وتزنون بميزانين.

---

(٢١) موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (٢/٢٦٨).

(٢٢) السنة ومكانتها في التشريع (ص٢٩).

(٢٣) انظر:العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب(ص٣٦٧-٣٧٣) فقد عقد فصلاً كاملاً باسم العصرانية بين الجذور الغربية، والصلات المشبوهة، تكلم عن الصلات المشبوهة بين مؤسسي هذا الفكر وأعداء الإسلام.

(٢٤) انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف من (ص٥٠) إلى آخر الكتاب.

فالجواب: لا ننكر أن العقل له دور في رد بعض الأحاديث، ولكن نُعمله وفق قواعد علمية منضبطة، وليست مجرد أهواء، وشبهات مستوردة من المستشرقين، وغيرهم، ومن تلك القواعد:

١- أن الاعتماد في الأكثر في معرفة صدق الحديث وكذبه إنما هو على صدق الرواة من كذبهم، وفي النادر يلجؤون إلى رد الحديث بتحكيم العقل، وأول من قعّدها وحرّرها، من غير تهويل ولا تضييع، إمام العقلاء في زمانه "الإمام الشافعي" يقول: "ولا يُستدل على أكثرِ صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المُخبِر وكذبه، إلا في الخاصِّ القليل من الحديث، وذلك أن يُستدل على الصدق والكذب فيه؛ بأن يُحَدِّث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله، أو ما يخالفه ما هو أثبتُ وأكثرُ دلالاتٍ بالصدق منه"(٢٥).

٢- أن يكون وفق القواعد التي سطرها العلماء بعد بحث، ودراسة، ونظر، وليس على القواعد التي قعدها أصحاب العقول المنحرفة، كما فعل عدنان الرفاعي(٢٦)، ومن قبله جمال البنا(٢٧).

٣- أن يكون ممن له معرفة وعناية بعلم الحديث النبوي، وطول ملازمة، يقول الإمام ابن القيم: "وسئلت: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟ فهذا سؤال عظيم القدر، وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة، واختلطت بلحمه ودمه...فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وكلامه، وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز، ما لا يعرفه غيره"(٢٨).

فهل يا تُرى هؤلاء المعتدين اتصفوا بهذه الصفات المباركة الطيبة؟ ، كلا، وألف كلا، بل اتصفوا بخلافها فهُم أبعد الناس علماً، وعملاً، وتطبيقاً، كيف لا؟ وهم الذين قد أُشربت قلوبهم تمجيد وتعظيم المعتزلة، والمستشرقين، والفلاسفة، وغيرهم من أعداء سنة خير المرسلين(٢٩).

المبحث الخامس: د. عدنان إبراهيم أنموذجاً: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من هو د. عدنان إبراهيم؟:

هو د. عدنان إبراهيم، أبو محمد، من مواليد معسكر النصيرات، بمدينة غزة، درس الطب في يوغسلافيا، ثم أكملها في فيينا، درس العلم الشرعي في كلية الإمام الأوزاعي بلبنان والتي تخرج منها بدرجة مشرّف جداً، أتم حفظ كتاب الله في سن مبكرة، حصل الشيخ في سنة ١٩٩٥ على المرتبة الأولى في تجويد القرآن الكريم على مستوى القارة الأوروبية، وليس له مؤلفات، ألف في بداية حياته، ثم توقف عنها ظناً بنفسه السوء، له أكثر من ألف شريط ما بين خطبة ودرس، وندوة، أسّس مع بعض

---

(٢٥) الرسالة للشافعي (ص٣٩٨).

(٢٦) فقد قعد قواعد في كتابه "الفرق بين السنة النبوية وروايات الأحاديث" لم يسبقه إليها إنسٌ، ولا جان.

(٢٧) تقدمت ضوابطه في (ص٥) .

(٢٨) انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص٤٤).

(٢٩) ومن الكتب في معرفة منهج النقد عند المحدثين كتاب "مقياس نقد متون السنة"، مسفر الدميني، "جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف" د.محمد طاهر الجوابي، وغيرها كثير.

إخوانه جمعية لقاء الحضارات سنة ٢٠٠٠م، وهو يرأسها منذ ذلك الحين، وعنها انبثق مسجد الشورى حيث يخطب فضيلته ويدرّس.

من أبرز من أثنى عليه د. محمد سعيد البوطي، فقد شهد على الملأ في الشيخ عدنان أنه لم ير في حياته كلها مثله، وأنّه كان يؤكّد دائما على ضرورة وجود العالم الموسوعي الجامع، إلّا أنّه كان يرى ذلك مجرّد نظرية، إلى أن التقى بشيخنا فعلم -ولله الحمد- أنّ هناك مصداقاً واقعياً لهذه النظرية"[٣٠].

المطلب الثاني: آراؤه وأفكاره:

يُعدُّ د. عدنان إبراهيم في هذه الفترة مثار جدل واسع بين مؤيدين يصلون فيه إلى حد الغلو، ومن مناوئين وصفوه بالزنديق، والرافضي، والمعتزلي، وسأترك للقارئ الحكم من خلال مجموعة من أفكاره التي سأنقلها من خطبه، ودروسه وهي على سبيل الاختصار جداً، فيما يلي:

أولًا: أقواله التي يَعلم أن من قالها سيُحكم عليه بالكفر ولكن لا يهمه، ولا يبالي بذلك:

يقول: "لا أحد يمتلك الحق المطلق، وعنده طريقة جزمية يبرهن بها على مطلقية الحق الذي عنده، لا أحد الآن، سيكفروني بهذه الجملة، لن يفهموها بسهولة، أنا أقول لكم لا يوجد مسلم ولا مسيحي ولا يهودي ولا أي واحد عنده طريقة يستطيع أن يبرهن لك بها بشكل مطلق أن دينه حق، تعرفون لو هذا وجد سينتهي معنا الدين، الدين معناه؛ الإيمان بالغيب، جزء منه إيماني، كما قال سولين كلكيجو: قفزة إلى المجهول في نهاية المطاف"[٣١].

ثانياً: جرأته على الله جل جلاله، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم: يقول: "ولا يستطيع أحد أن يتدخل في أفكاري بل أفكاري حرة، الوحيد الذي يستطيع أن يعبث هو الله"[٣٢].

وهل يليق أن يقال: لله جل جلاله أنه يعبث، ولا شك أن هذا فيه سوء أدب.

أما سوء أدبه مع رسوله صلى الله عليه وسلم، فيذكر زوراً أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى الرجال الذين يأكلون مع أزواجه، تمس أيديهم أيدي نسائه، ولا يعجبه ذلك فقط[٣٣].

ثالثاً: طعنه في الصحابة وسخريته منهم أيما سخرية، وسبهم وشتمهم، حتى أن من يستمع له لا يتربى إلا على عدم تقديرهم، وإجلالهم، وأنهم لا يشكلون للأمة أي اعتبار:

يقول: "وأنت تترضى على معاوية، الله يحشرك معه يا أهبل، يا أحمق الحمقاء"[٣٤].

ثم يقول عنه: "يحمل الأمة على أن تبايع لابنه الفاسق الزنديق اللعين، لعائن الله عليه إلى يوم الدين،

([٣٠]) انظر: ترجمته في موقعه www.adnanibrahim.ne

([٣١]) رابط الشريط http://youtu.be/u4X4-Sykgxs

([٣٢]) شريط: خطبة " التسامح ".

([٣٣]) شريط تفسير سورة الأحزاب الحلقة (١٩).

([٣٤]) تفسير سورة الأحزاب حلقة (١٤).

لذلك كان معاوية يتاجر بالخمور، ويتاجر بأصنام بوذا"[٣٥].

وهذه غيض من فيض وإلا فهناك نقول كثيرة فيها طعن في أبي هريرة، وبسر بن أرطاة، وطلحة بن عبيد الله، وسمرة بن جندب وغيرهم –رضي الله عنهم- تدل على جرأته، وتهوره، وجسارته.

رابعاً: وأما العلماء من فقهاء ومحدثين، وغيرهم، من أئمة الدنيا فلهم النصيب الأوفى من السب والشتم، والسخرية: يقول: "ابن تيمية ناصبي، ابن حزم ناصبي، ابن حجر الهيثمي هواه أموي، الذهبي هواه أموي، ومتهم بالنصب، وابن كثير وابن عساكر مؤرّخا بني أمية"[٣٦].

وهنا أذكّر الدكتور بكلام له في كف اللسان عن العلماء، ينصح به، ليته ثم ليته يراجعه ما بين الفينة والأخرى، حتى يتأدب به، ولا ينساه وهو شريط "دفاع عن القرضاوي دفاع عن العلم والدين".

خامساً: وأما تمجيده وتعظيمه للشيعة وأئمة الشيعة، فيقول: "مذهب الشيعة على أني لا أنتحله، مسألة العصمة لا أنتحلها البتة[٣٧]، مذهب الشيعة أقل خطراً على العقل وعلى النفس، أقل خطر منهجياً وتربوياً من هذا المنهج (يعني منهج أهل السنة والجماعة)"[٣٨].

سادساً: مدحه للكافرين والملحدين ، والفلاسفة: يقول عن سقراط: "هو الفيلسوف الشهيد إن جاز التعبير"[٣٩]، ويقول: عن نيوتن: "كان نيوتن مؤمناً إلى حد الورع بالله"[٤٠].

المطلب الثالث: المنهجية والقواعد التي اعتدى بها على سنة خير البرية:

من المتفق عليه أن المنهجية الواضحة المنضبطة من أقوى الأدلة على انضباط صاحبها، وعلى انضباط مخرجاته، والعكس بالعكس.

وبعد اطلاع واسع لأفكاره المسموعة والمقروءة لم أجد له منهجاً محدداً، واضحاً، تحاكمه إليه، فتارة يكون عقلانياً، وتارة صوفياً، وتارة شيعياً، وتارة سنياً، وهذا السبب الذي مضطرباً.

إلا أنه تبين لي أن المنهج الذي يجمع هذه المنهاج كلها هي القضية التي يريد أن يقررها ويقتنع بها، فكلُّ ما يخدم قضيته، أو مسألته، فهو المنهج الحق الذي يستميت من أجل إثباته، أو نفيه.

ولذلك تجده مضطرباً في موقفه من سنة خير المرسلين، فتارة يأخذ بحديث الآحاد، وتارة يرده، وتارة يحتج بالبخاري، ومسلم، وتارة يردهما، ولأجل هذا المنهج المضطرب، اضطربت منهجيته، حتى تعدى على الصحيحين، وجعل بينه وبين البخاري مشكلة، ثم طعن في مئات من أحاديث الصحيحين،

---

(٣٥) شريط خطبة: "كربلاء بين الفاجعة والكارثة الجزء الثاني".

(٣٦) شريط "حكم لعن المعين".

(٣٧) الذين يرون العصمة لأئمتهم هم الإمامية الاثنى عشرية أضل فرق الشيعة، وليس الشيعة بإطلاق.

(٣٨) رابط الشريط http://www.youtube.com/watch?v=Bha7wf9kyn0&feature=share&list=UUFjVK-N4VQFkBcp7yUo6sqA

(٣٩) المصدر نفسه.

(٤٠) شريط"خطبة ستيفن هوكينج". وقد خصص لهذا النصراني خطبة كاملة يذكر فيها آراءه ويمدحه فيها .

وحكم عليها بالوضع، والخرافة، ولذلك فإنه بعد أن ساق جملة من الأحاديث المكذوبة على زعمه في صحيح البخاري قال: " وما سقت إلا أقل القليل، لأن الأمثلة كثيرة، طبعاً كما سمعتم بالمئات"[٤١].

وقد وقفت من خلال بحثي له على ثلاثة وعشرين حديثاً من الأحاديث التي ردها، وحكم عليها بالوضع، والخرافة من أحاديث الصحيحين، أو أحدهما.

وإليك بعض الأمثلة من الأحاديث التي حكم عليها بالوضع، وبعض العبارات التي كان يعلق بها:

١- ما أخرجه الشيخان[٤٢] عائشة، رضي الله عنها قالت: (سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: "يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي ...) علّق على هذا الحديث بقوله: "حاشاه أن يتسلط عليه هذا الزنديق اليهودي الساحر الحقير.. مستحيل أن يتسلط على رسول الله.. قالوا في البخاري ومسلم.. لا يعنيني.. هذا تكذيب لكتاب الله وتعالى"[٤٣].

٢- أحاديث نزول عيسى بن مريم عليه السلام[٤٤].

٣- أحاديث الدجال، ويأجوج ومأجوج، والجسّاسة، كلها عنده خرافة، وكذب، وأساطير، وأفلام، يقول في مشهد مليء بالسخرية والاستهزاء: "كل من يسمع خطبتي هذه...ممن يبتغي الحق سيقول: واحسرتا على عقولنا، وآسفا على كتابنا،...، بعدين انتهوا في نفس السياق: حديث عيسى، حديث الدجال، ويأجوج ومأجوج، القصة الطويلة، الحكاية الأسطورية...، ثم يأتي يأجوج ومأجوج على بحيرة طبرية،...، قصة حلوة، سيناريو عجيب، فِلْم فِلْم أسطوري غريب، أي هذه قصة يأجوج ومأجوج...، تعرفون أين موجود بنصه وفصه؟ ، من رواية كعب الأحبار، هنا كعب الأحبار إذاعة إسرائيلية..."[٤٥].

٤- أحاديث المهدي كلها عنده كذب، وخرافة[٤٦].

٥- حديث سجود الشمس تحت العرش أخرجه الشيخان[٤٧]، يقول: "القرآن ليس فيه أن الشمس تدور وتأتي كل ليلة تبيت تحت العرش ساجدة، كلام غير صحيح أبداً، لكن هذا في

---

(٤١) شريط "مشكلتي مع البخاري".

(٤٢) صحيح البخاري (٧/ ١٣٦)، صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٠).

(٤٣) شريط "مشكلتي مع البخاري".

(٤٤) شريط: "عودة عيسى بين الإقرار والإنكار".

(٤٥) المصدر السابق.

(٤٦) شريط : "المهدي فر المهدي ظهر".

(٤٧) صحيح البخاري (٤/ ١٠٨)، صحيح مسلم (١/ ١٣٨).

الحديث المخرج في الصحيحين، فلذلك لا بد أن نكون واضحين"[٤٨].

المطلب الرابع: أنموذجٌ من الأحاديث التي كذَّبها وهي في الصحيحين، والمنهجية التي سلكها في تكذيبه:

حديث الدراسة

في هذا المطلب حاولت أن أستخلص منهجيته، وقواعده، في طعنه في السنة من خلال دراسة موسعة لحديث من الأحاديث التي حكم عليها بالوضع مما أخرجه الشيخان وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر، فأي المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها له صلاة، وزكاة، وقربةً تقربه بها إليك يوم القيامة»[٤٩].

وهذا من الأحاديث التي يعتذر العلماء بها عن معاوية رضي الله عنه مما ورد في حديث: "لا أشبع الله بطنك"[٥٠].

القواعد التي استعملها للطعن في الحديث وردّه:

القاعدة الأولى: أن الحديث فيه إزراء بالنبي صلى الله عليه وسلم، حيث يقول: "عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه...، واضح ليس في هذا الحديث أنه يؤذيه، يشتمه، يلعنه، يجلده، وهو ليس أهلاً، كما فهم النووي، قال: مؤمن، كأن النبي يقول: إذا أخذنا بظاهر هذا الحديث ما في مؤمن أشتمه ألعنه...، ويستحق هذا، وهذا فيه إزراء على رسول الله، ومش صحيح، ومتناقض، وفي أخرى لهما "فاجعلها له صلاة وزكاة، وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة، واجعل ذلك كفارة له إلى يوم القيامة" عجيب! ! الله أكبر يا أخي إلى يوم القيامة؟ هكذا، يعني بمعنى، بمعنى ما عليك إذا أردت أن الله يكفر كل ذنوبك وإن كانت مثل زبد البحر...، إلا أن تأتي النبي وتتثاقل، كما يقال: يعني تثقل دمك وتستفزه، وتستغضبه -حسب الحديث هذا- حتى تضطره وتحوجه إلى أن يلعنك، أو يسبك، ويجري عليك التكفير إلى يوم القيامة، أنا شخصياً كعدنان، هذه الصياغة لا يمكن أن أؤمن بصحتها"[٥١].

([٤٨]) شريط: "مشكلتي مع البخاري".

([٤٩]) صحيح البخاري (٧٧/٨)، ومسلم (٢٠٠٧/٤)، مسند أحمد (٢٦٢/١٢)، سنن الدارمي (١٨١٩/٣)، وغيرهم.

([٥٠]) هذا جزء من حديث رواه الإمام مسلم (٢٠١٠/٤) رقم(٢٦٠٤)عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الصبيان، =فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب، قال فجاء فحطأني حطأة، وقال: «اذهب وادع لي معاوية» قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم قال لي: «اذهب فادع لي معاوية» قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: «لا أشبع الله بطنه». مع أن قوله "لا أشبع الله بطنه" زيادة فيها كلام، ولذلك الإمام أحمد رحمه الله لم يذكرها في جميع المواضع، ولعل الله ييسر بإخراج بحث في ذلك.

([٥١]) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

الجواب من عدة أوجه:

أولاً: الحديث حكم عليه بعض علماء الحديث بأنه متواتر، فقد روي عن جمع من الصحابة، قال الشيخ الألباني: "هو عندنا متواتر، فقد رواه مسلم من حديث عائشة وأم سلمة كما ذكرنا، ومن حديث أبي هريرة وجابر، وورد من حديث سلمان وأنس وسمرة وأبي الطفيل، وأبي سعيد وغيرهم"[٥٢].

ثانياً: أن الطعن في هذا الحديث إنما هو مبني على خلفية مسبقة، وهي إسقاط كل ما يمكن أن يستدل به في الاعتذار عن معاوية رضي الله عنه، ولذلك تجد العقلانيين الذين يكرهون معاوية رضي الله عنه، وكذلك الشيعة يصبون جام غضبهم على هذا الحديث، ومن العقلانيين، المعاصرين نيازي عز الدين[٥٣] كما في كتابه دين السلطان[٥٤].

وممن طعن من الشيعة في هذا الحديث مجموعة[٥٥] منهم جعفر مرتضى العاملي[٥٦]، نقل عن **المظفر قوله: "**نعم، ربما يلعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعض المنافقين، وفراعنة الأمة... لكن أتباعهم وضعوا الحديث الذي صيروا فيه اللعنة زكاة، ليعموا على الناس أمرهم، ويجعلوا لعن النبي صلى الله عليه وسلم لغواً، ودعاءه على معاوية بأن لا يشبع الله بطنه باطلاً، فجزاهم الله تعالى عن نبيهم ما يحق بشأنهم"[٥٧].

ثالثا: أن الدكتور استخدم أسلوب الإيهام بتعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلمبنفي الغضب عنه، وأن إثبات هذا الحديث فيه إثبات الغضب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يؤدي إلى الإزراء به صلى الله عليه وسلم، وإنما رددناه إجلالاً، وحباً، وتعظيماً لقدر الرسول صلى الله عليه وسلم والجواب على هذه الشبهة من أوجه:

١- إن إثبات الغضب للنبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه انتقاصٌ ولا حطٌ من قدره صلى الله عليه وسلم، لأن الغضب من الفطرة البشرية، ولا تحط من مقام النبوة، فقد ذكر الله عن موسى -كليم الرحمن، ومن أولي العزم من الرسل عليه السلام - آيات عدة تبين غضب موسى -عليه السلام-، وأنه ألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه فهل هذا كان فيه حط من قدره؟ لا، ثمَّ لا.

---

(٥٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني(١٦٧/١).

(٥٣) نيازي هو من العقلانيين، وقد أشار ولده وسام الدين بن نيازي أن والده من الشام من أصل شركسي، وأنه تعلم من والده مؤلف كتب المنهج الجديد للإسلام (النسيء, إنذار من السماء, ...، حرية الاعتقاد والقراءة السليمة للقرآن من دون التأثر بآراء السلف، ترجم له ابنه هذه الترجمة من خلال موقع ماي سبيس ميوزك.

(٥٤) دين السلطان لنيازي عز الدين (ص٤٢١).

(٥٥) منهم عبد الحسين الموسوي في كتاب "أبي هريرة، (ص٦٨)، ومحمد النجمي في أضواء على الصحيحين (٢٠٥).

(٥٦) هو آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي لبناني، من أشهر كتبه "السيرة الصحيحة للنبي الأعظم" ويقع في خمسة وثلاثين مجلداً، وقد حاز هذا الكتاب على جائزة كتاب 1992في إيران. انظر: الموسوعة الميزان ، ويكيبيديا.

(٥٧) الصحيح من سيرة للنبي الأعظم لجعفر مرتضى العاملي(١٧٣/٦) ، وبحث آية الله كمال الحيدري هذا الحديث في "موقف النهج الأموي من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاوية (لا أشبع الله بطنه)" في موقعه الرسمي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة"[٥٨]: "الغضب يعتري بني آدم كلهم - ثم ذكر حديث المشارطة وغيره – وقال: "وأيضا فموسى رسول كريم، وقد أخبر الله عن غضبه بما ذكره في كتابه، فإذا كان مثل هذا لا يقدح في الرسالة..."

٢- وكذلك مما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يغضب ويقول لأصحابه كلاماً في حال الغضب، ما رواه أحمد[٥٩] بسند صحيح[٦٠] من حديث عائشة قالت: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم بأسير[٦١]، فلهوت عنه، فذهب، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ما فعل الأسير؟ " قالت: لهوت عنه مع النسوة فخرج، فقال: " ما لك قطع الله يدك، أو يديك "، فخرج، فآذن به الناس، فطلبوه، فجاءوا به، فدخل علي وأنا أقلب يدي فقال: "ما لك، أجننت؟ " قلت: دعوت علي، فأنا أقلب يدي، أنظر أيهما يقطعان، فحمد الله، وأثنى عليه، ورفع يديه مداً، وقال: "اللهم إني بشر، أغضب كما يغضب البشر، فأيما مؤمن، أو مؤمنة، دعوت عليه، فاجعله له زكاة وطهوراً".

٣- ثم يُسأل الطاعن في حديث المشارطة: هل تكلم النبي صلى الله عليه وسلم في حال الرضا بكلام لم يوافق عليه فيه أم لا؟ فإن قال: نعم، وهو الصحيح، فمن باب أَوْلى أنه قد يقول في الغضب من الكلام ما لا يوافق عليه، وبذلك ينتقض التعارض الموهوم.

والدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حال الرضا ما لا يوافق عليه ما أخرجه الإمام مسلم[٦٢] من حديث أنس رضي الله عنه قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصواتاً فقال: "ما هذا؟ "، قالوا: يلقحون النخل، فقال: "لو تركوه فلم يلقحوه لصلح" فتركوه فلم يلقحوه، فخرج شيصاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما لكم؟ "، قالوا: تركوه لما قلت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا كان شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به، فإذا كان من أمر دينكم فإِلَيّ".

رابعاً: أجاب العلماء عن الإشكال الوارد في الحديث بعدة أجوبة، وملخص تلك الأجوبة:

١- أن تحمل الرواية المطلقة في حديث المشارطة على رواية أنس المقيدة وهي قوله: (**...فأيما أحد دعوت عليه، من أمتي، بدعوة ليس لها بأهل**...) وأما ما قد يستشكل به على هذا التوجيه، وهو كيف يدعو النبي صلى الله عليه وسلم على شخص أو يسبه، وهو ليس بأهلٍ لذلك؟ فالجواب عليه من **وجهين:**

الوجه الأول: أن المراد ليس بأهلٍ لذلك عند الله تعالى، وفي باطن الأمر، ولكنه في الظاهر مستوجب له، فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بأمارة شرعية، ويكون في

(٥٨) منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٦٩).

(٥٩) مسند أحمد (٤٠/ ٣٠٤).

(٦٠) قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٦١) قال السندي: كان محبوساً في محل لم يكن له إغلاق، فقال لحفصة: انظري لئلا يخرج من محله. حاشية مسند أحمد (٤٢١/١٩).

(٦٢) صحيح مسلم (٤/ ١٨٣٦).

باطن الأمر ليس أهلاً لذلك، وهو صلى الله عليه وسلم مأمور بالحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر.

الوجه الثاني: إن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود؛ بل هو مما خرج على عادة العرب في وصل كلامها بلا نية، كقوله: «تربت يمينك، وعقرى حلقى»، وكقوله في حديث أنس ليتيمة أم سليم: «لا أكبر الله سنك» وفي حديث معاوية: «لا أشبع الله بطنه»، ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيئاً من ذلك إجابة، فسأل ربه سبحانه وتعالى، ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة، وكفارة، وقربة، وأجراً، وإنما كان يقع منه هذا في النادر الشاذ من الأزمان ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا لعاناً، ولا منتقماً لنفسه على من لم يكن أهلاً لذلك[٦٣].

٢- يحتمل أنه أراد أن دعوته عليه، أو سبه، أو جلده كان مما خُيِّر بين فعله له عقوبة للجاني، أو تركه والزجر له بما سوى ذلك، فيكون الغضب لله تعالى بعثه على لعنه، أو جلده ولا يكون ذلك خارجاً عن شرعه[٦٤].

٣- ويحتمل أن يكون ذلك خرج مخرج الإشفاق، وتعليم أمته الخوف من تعدي حدود الله، فكأنه أظهر الإشفاق من أن يكون الغضب يحمله على زيادة يسيرة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما زادت، ويكون من الصغائر على قول من يجوّزها، أو يكون الزجر يحصل بدونها[٦٥].

خامساً: ثم إن الدكتور ذكر رواية، ونسبها للشيخين، وهي:"واجعل ذلك كفارة له إلى يوم القيامة"، ثم بدأ بحرب شعواء على هذه الجملة، ولم يقبلها فمرة يستعجب، ومرة يكبر، ومرة يسخر!!

وهذه اللفظة لم أقف عليها في الصحيحين، ولا في غيرهما، ولعله نقلها من "البدر المنير"[٦٦] لابن الملقن، ولو كان ناقداً منصفاً لوجب عليه أن يراجع الصحيحين، ولكن هي العجلة والتعالم.

سادساً: ثم أراد أن يشكك في الحديث ويرده بطريقة افتراضيه تهكمية، فيقول: "عجيب! ! ! الله أكبر يا أخي إلى يوم القيامة؟ هكذا، يعني بمعنى، بمعنى ما عليك إذا أردت أن الله يكفر كل ذنوبك وإن كانت مثل زبد البحر...، إلا أن تأتي النبي وتتثاقل...، وهي أنه ما دام السب، واللعن...، رحمة، فليذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ويتثاقل ويسبه فتصبح له رحمة..."[٦٧].

---

(٦٣) انظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٥١)، وطرح التثريب شرح التقريب لأبي زرعة العراقي (٨/ ١٢)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ١٧١).

(٦٤) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٧١).

(٦٥) المصدر نفسه.

(٦٦) انظر: البدر المنير (٧/ ٤٦٦).

(٦٧) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

وللجواب عليه أقول للدكتور: "ما رأيك في الحديث الذي رواه الشيخان[٦٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن عبدا أذنب ذنباً - فقال: رب أذنبت فاغفر لي، فقال ربه: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله أو أذنب ذنباً، فقال: رب أذنبت آخر، فاغفره؟...، غفرت لعبدي ثلاثاً، فليعمل ما شاء"؟.

هل يقال: إذا أردت أن تفعل ما تشاء من الذنوب، ويغفر لك، ما عليك إلا أن تكرر الذنب عدة مرات، ثم يغفر الله بعد ذلك ما شاء من الذنوب، لا شك ولا ريب أنه لا يقول بهذا إلا عقل غير موفق.

إذاً فالمعنى الصحيح للحديث أن من حصل له ذلك من غير قصد، فمن شفقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته حتى لا يحل عليه غضب الله أن يجعل له ذلك السب، أو الشتم رحمة، وزكاة، وقربة، قال النووي[٦٩]: "هذه الأحاديث مبينة ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته، والاعتناء بمصالحهم، والاحتياط لهم، والرغبة في كل ما ينفعهم".

وأما القاعدة الثانية: التي سلكها في ردّه للحديث، وهي نظرية **"المؤامرة الأموية"** فهذه القاعدة الطائفية من القواعد العظيمة، المتينة، الساحقة، الماحقة التي لا يحتاج معها إلى أي دليل آخر في رد الأحاديث.

وهذه القاعدة لم يقتصر الدكتور في الاعتماد عليها، والتحاكم إليها على نسف الأحاديث فقط، بل نسف بها كل ما يقف أمامه فيما يتعلق بالنواصب-والدكتور يجعل منهم أهل السنة-، ولذلك خوّن بها الأمة[٧٠]، واتهم بها الأئمة: من المحدثين، وغيرهم[٧١]، وضلل بها كتبهم[٧٢]، ونال بها من معاوية رضي الله عنه[٧٣] ما لم ينله منه الكافرون[٧٤]، ويقول في كل ما صح في فضلهم: "مش صحيح"، لماذا لأنه كما يقول: "لعل بني أمية لهم يد في وضع هذه الأحاديث؛ لأنهم أكثر قبيل من العرب لعنهم الرسول، ولعن أفراداً منهم، وحذر منهم، فكيف حيتخلصوا من اللعنات هذه، الله! ! موضوع لا أقطع به، يحتاج إلى بحث دقيق. . ويحتاج إلى أن تدرس هذه الأحاديث دراسة دقيقة، وينظر في رواتها، وهل هم من عملاء بني أمية، أو بعضهم، ولو واحد قد يكون هو العلة من عملاء بني أمية ينبغي أن ندرس كل طريق عن جابر، وعن عائشة، وأبي هريرة، وجميع الطرق بحثاً دقيقاً، نبحث في كل الطرق، يقوم على الاسترابة..."[٧٥].

---

(٦٨) صحيح البخاري (٩/ ١٤٥)، صحيح مسلم(١٤٥/٩).

(٦٩) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٥١).

(٧٠) يقول: "كتمت الأمّة علومهم، وحاربت حتّى ذِكْرَهم وأسماءَهم أهل البيت". بين الحسين عليه السلام ويزيد.

(٧١) فيقول: "فإمامٌ مثل الإمام عليّ عليه السلام، باب مدينة العلم، ...،لم يُروَ عنه كما قال ابن حزم إلّا خمسون حديثاً، وله في الصحيحين عشرون منها، الإمام عليّ يُستَشهد سنة أربعين للهجرة، وقبل ذلك مكث ثلاث عشرة سنة في الإسلام المكّي المحمّدي، فهذه ثلاث وخمسون"؟.شريط "بين الحسين بن علي عليه السلام ويزيد".

(٧٢) مثل كتاب "العواصم من القواصم" للعلامة ابن العربي.راجع شريط بين الحسين بن علي عليه السلام وبين يزيد.

(٧٣) راجع شريط "بين الحسين عليه والسلام ويزيد".

(٧٤) يحب أوباما ويمدحه ، في حين يسب جمعاً من الصحابة، فيقول:"ضميري يحبه".

http://www.youtube.com/watch?v=WH7Io2NcweY

(٧٥) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

وقفات مع كلام الدكتور:

أولاً: إنني أسأل الدكتور هل يرضى لنفسه أن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم لكي يرضي فلاناً، لا أظن أنه يرضى ذلك، فكيف يتهم به المحدثين الذي بذلوا الغالي والنفيس من أجل رضا رب العالمين؟، لو أردنا أن نأخذ بهذه المنهجية الطائفية لما صح لنا حديث، ولا تم لنا دين.

وإليك المثال: فمن الأحاديث التي اعتمد عليها الدكتور في الحكم على معاوية رضي الله عنه بأنه منافق لم يدخل الإيمان في قلبه، وأنه منافق، وأنه...، الحديث الوارد في فضائل علي رضي الله عنه الذي رواه الإمام مسلم[٧٦] من طريق الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر، قال: قال علي: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي: «أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».

ثم تأتي المعادلة المنطقية المنهجية عنده كالآتي: لا يبغض علياً إلا منافق، معاوية يبغض علياً، إذن النتيجة معاوية منافق.

ماذا سيقول المخالف من منطلق منهجية الدكتور لهذا الحديث، سيقول: هذا الحديث كذب، وهو من افتراء علماء الشيعة الغلاة في علي رضي الله عنه، فالطريق الذي رواه مسلم -رحمه الله- من طريق الأعمش عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي به، ومعروف أن عدي بن ثابت شيعي، مفْرِط في التشيع، قال الدارقطني: "رافضي غالٍ، وهو ثقة". وقال الذهبي: "شيعي جلد"[٧٧]، وأما الراوي الثاني في الحديث فهو الأعمش، قال عنه العجلي: "وكان فيه تشيع"[٧٨]، وأما الراوي الثالث فهو زر بن حبيش، قال عنه أبو بكر بن أبى عاصم: "وكان علوياً"[٧٩].

فيقول الخصم فقل لي بربك كيف أقبل حديثاً مسلسلاً بالشيعة ومنهم شيعي جلد، غالٍ، مفرطٌ في التشيع، وعليه مدار الحديث، فضلاً عن أن الحديث معلول، فهذا إمام الدنيا في العلل في زمانه الإمام الدارقطني ذكر في كتابه العظيم " العلل"[٨٠] أنه مختلف في أسانيده، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم في علله[٨١]، وذكر أنه لا يعرف إلا من طريق عدي.

ولكن ليس هذا منهج المعتدلين والمقسطين من أهل السنة والجماعة، وليس حالهم كحال المحترقين في الطائفية، والحاقدين، والمنفذين لمخططات أعداء الدين بزرع الفرقة والأحقاد بينهم.

ثانياً: صفة سيئة يرمي بها الآخرين، وهو متلبس بها على أكمل وجه وأتمه، ومع من؟ مع من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وحيه، وهو التعدي على ما اختص الله به نفسه، وهي الاطلاع على ما في صدور الناس، فقد اتصف بها الدكتور عندما قال عن معاوية رضي الله عنه "إنه يريد أن يحقر مقام

---

[٧٦] صحيح مسلم (١/ ٨٦).

[٧٧] انظر: تهذيب الكمال (٥٢٢/١٩) ، ميزان الاعتدال للذهبي(٦٢/٣)، موسوعة أقوال الإمام أحمد(٤٣٩/٢).

[٧٨] تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٢/ ٨٧).

[٧٩] المصدر نفسه (٩/ ٣٣٧).

[٨٠] علل الدارقطني (٣/ ٢٠٣).

[٨١] علل الحديث لابن أبي حاتم (٦/ ٥١٠).

النبوة" حين رد ابن عباس بأنه يأكل وهذا فيه من الخطورة ما تهد له الجبال، حين يتهم معاوية رضي الله عنه بأنه يريد أن يحقر مقام النبوة، وأيُّ كفر أعظم من كفر هذا؟! ، وهذا الكلام الباطل الذي ذكْرُهُ يكفي عن الانشغال برده.

إلا أني سأترك المجال لعدنان إبراهيم يرد على عدنان إبراهيم، من خلال قوله: "أنبه إخواني المشايخ الفضلاء (يقصد عثمان خميس وغيره)-أصلح الله أحوالهم- إلى أن يتخففوا،وإذا استطاعوا أن يقلعوا بالكلية خيرٌ من أن يدّعوا المعرفة ببواطن الأمور، يعرفون باطن عدنان، وباطن غيره، يقولون: خبيث، وباطنه أخبث من ظاهره، أقول لهم: اتقوا الله تعالى، لا تشاركوا الله في صلاحياته..."[٨٢].

القاعدة الرابعة: وأما القاعدة الرابعة وهي التناقض بين الأحاديث حيث يقول: "**ومتناقض**..." ثم يقول: "وإلا يبقى علينا أن نقول: عادي، النبي بشر عادي، ولكنه يغضب ويرضى، فربما سب، أو شتم، أو لعن وهو لا يريد ذلك، ولا يقصده وحاشاه،...كلام النبي يتصادق ولا يتكاذب،... هذا الحديث حديث المشارطة، يتناقض مع أحاديث في ذهني كثيرة صحيحة..." وذكر ثلاثة أحاديث وهي:

أما الحديث الأول: ما أخرجه أحمد[٨٣] عن عبد الله بن عمرورضي الله عنه، قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أريد حفظه، فنهتني قريش عن ذلك، وقالوا: تكتب ورسول الله صلى الله عليه وسلميقول في الغضب والرضا؟ فأمسكت، حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما خرج منه إلا حق».

علق عليه الدكتور فقال: "إش يقول له؟ اكتبه، سب، لعن، شتم، أي حاجة، لذلك أبو هريرة اعترف أش قال: ولم يكن أحدٌ أكثر مني حديثاً إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب،... يتعارض أو لا يتعارض، ما قلوش صدقوا أنا بشر أرضى وأغضب، وممكن أحكي كلام ما يكون، قله: لا، ولا شيء بطلع مني إلا حق، يا الله هذا صحيح طبعاً وفي رواية...، لا تقلي بشر أغضب وأرضى كله حق...، حديث المشارطة لس حتشوفوا..."[٨٤].

الجواب عليه:

أولاً: لو قيل بمنهج الدكتور لكان حديث المشارطة هو الذي يقضي على حديث "لايخرج مني إلا حقاً"؛ لأن حديث المشارطة روي عن عدة من الصحابة، وجميع الروايات في الصحيحين، وأما حديث "لا يخرج مني إلا حق" لا يرويه إلا عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- وقد ضعف الحديث بعض محدثي العقلانيين[٨٥] الذي يعتمد عليهم عدنان إبراهيم، فكيف يكون التعارض بين حديث مختلف في صحته و حديث في الصحيحين روي عن عدة من الصحابة؟.

(٨٢) شريط "شبهات وبينات حلقة واحد".

(٨٣) مسند أحمد (١١/ ٤٠٦).

(٨٤) شريط "شبهات وبينات حلقة واحد".

(٨٥) مجلة المنار لمحمد رشيد رضا (٧٦٦/١٠).

وقد نص جمع من أهل العلم[٨٦] أن الحدثين إذا تعارضا، ولم يمكن الجمع بينهما، فإنه يعمد إلى الترجيح، فالأصح يقدم على الصحيح، فكيف وأحدهما قد ضُعِّف، والآخر صحيح بل متواتر.

ثانياً: لا يوجد تعارض بين الحدثين، والجمع هو أن يحمل حديث "لايخرج مني إلا حق" على ما كان متعلقاً بالشرع من أحكام الحلال والحرام، وأما حديث المشارطة فيحمل على ماهو من طبيعة البشر التي يتصف بها كل أحد، ومنهم الأنبياء عليهم السلام، فيغضبون كما يغضب البشر، وهذا لا ينقص من قدرهم.

ثالثاً: أنه لم يشر إلى التعارض أحد ممن كتب في مشكل الحديث، أو مؤتلف الحديث، ولذا نجد أن عدنان إبراهيم نقم على الإمام الطحاوي عندمالم يذكر فيه أي تعارض مع حديث آخر، ولذا قال: "وقد أورد حديث الاشتراط هذا –أي الطحاوي في كتابه مشكل الآثار- فكان المفروض أول ما يعمد، يعمد إلى ماذا؟ إلى كشف وجه الصواب عن تعارض حديث الاشتراط مع الأحاديث التي سأتلوها عليكم بعد قليل، وهي كثيرة، ست سبعة على الأقل، على أنه لم يلتفت وغفل عن ذلك!"[٨٧].

وأما الحديث الثاني: عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة، فأوجز فيها، فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة، فقال: أما على ذلك، فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي غير أنه كنى عن نفسه، فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: «اللهم بعلمك الغيب...، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب...»[٨٨].

قال معلقاً عليه: "...النبي إذا رضي وإذا غضب ...، لا تقلي النبي: بيغضب بيروح بيسب، بيلعن، بيجلد، بيضرب، وأنت ما تستاهل، عظيم هذا، صح في علامة استفهام كبيرة؟؟ ما الذي حدث؟"[٨٩].

فالجواب عنه:

أولاً: يقال فيه ما قيل في الحديث الأول أن حديث المشارطة أصح من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه.

ثانياً: أنه لا تعارض بين الحديثين، فالجمع ممكن، وهو أن الله استجاب له في الأعم الأغلب، ولكن ليس معناه أنه معصوم، بل قد يقع منه شيء بصفة البشرية، كما مر تقرير ذلك في الجواب السابق[٩٠].

ثالثاً: ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قد لا يُستجاب له في بعض أدعيته، ومنها: أنه لعن أناساً ولم يستجب له فيهم، فهداهم الله للإسلام[٩١].

---

(٨٦) انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٦١/٢)، شرح نخبة الفكر للقاري (ص: ٣٥٩)، شرح ألفية العراقي عبد الكريم الخضير (٤٠/٧، بترقيم الشاملة آليا).

(٨٧) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

(٨٨) مسند أحمد (٢٦٤/٣٠)، سنن النسائي (٥٤/٣).

(٨٩) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

(٩٠) تقدم في (ص١٤).

(٩١) مسند أحمد (١٠/ ٧٥)، صحيح البخاري (٥/ ٩٩).

وأما الحديث الثالث: الذي يعارض حديث المشارطة، ما أخرجه الشيخان[٩٢] عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «ما خُيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلملنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم بها لله».

علق عليه فقال: "هذا في الصحيحين، لا تقلي يغضب؛ لكن يغضب لله، والغضب لله حق صح...، طيب عرفنا يغضب لله؛ لكن ممكن يجاوز في كلامه حدود العدل، أستغفر الله، ...وأقسم أنه ما يخرج منه إلا حق، في الرضا والغضب، قال: في الرضا والغضب، شفتوا، لنكن واضحين، هذا النبي معصوم متزه، إذاً لا يغضب لنفسه...،أما حكاية أنه سب ولعن وبشتم، في قلبي شيء كأن بني أمية.."[٩٣].

فالجواب عنه:

أولاً: الجمع يسير جداً بإذن الله، وهو أن يحمل الغضب الوارد في حديث المشارطة على الغضب لله، والمنفي في الحديث على الانتقام لنفسه، ولا تعارض بينهما[٩٤].

ثانياً: ثم على افتراض أن الغضب الذي في حديث المشارطة كان لنفسه، فيجاب عنه بجوابين:

الجواب الأول: أنه وإن كان غضب لنفسه، فهو فيه مصلحة للمغضوب عليه من باب التأديب، والتحذير للآخرين، فيكون مشتملاً على مصلحة، ويحمل حديث الانتقام على ما كان لغير مصلحة.

الجواب الثاني: يقال هذا على حسب علم عائشة -رضي الله عنها- وهي لم تلازمه في كل الأوقات.

الخـاتمة

في ختام هذا البحث يطيب لي أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كما يلي:

١- إن خطر العقلانيين المنكرين لجزء من السنة أشد وأنكأ من المنكرين للسنة كلياً؛ لخفاء حالهم، وعدم وضوحهم، ولنفرة الناس الفطرية في التجافي عن المنكرين كلياً لسنة خير البرية، ولتتبع الدول لهم، ومحاسبتهم، والقضاء عليهم، ولحكم أكثر العلماء بالكفر على منكري السنة.

٢- إن عدنان إبراهيم يشكل خطراً كبيراً في تفريق الأمة، لفصاحته، وحفظه، وذكائه، وموسوعيته، ومما يدل على ذلك طمع جهات كبرى في السعي لشرائه.

٣- إن قاعدة: أن البدعة الرد عليها نشر لها وعدم الرد عليها وأدٌ لها، صالحة لذلك الزمان الذي لم يكن العالم فيه كقرية صغيرة، وأما في هذا الزمان فيجب على الأمة أن تستنفر مجاهدين أفذاذاً لكي يجاهدوا المعتدين على السنة باللسان؛ لأن الباطل في هذا الزمان ينتشر انتشار الضوء بسبب وسائل الإعلام.

---

(٩٢) البخاري (٨/ ٣٠)، ومسلم (٤/ ١٨١٣).

(٩٣) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

(٩٤) انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٧٢).

٤- من الجهود المبذولة والمشكورة في تتبع طلبة العلم، فهرس للطاعنين في السنة ومدى توافقهم، وسبب ردهم بحيث يتضح لك تشابه قلوبهم فتشابهت أقوالهم، وأحوالهم.

٥- حرص أعداء الدين وأعداء السنة النبوية خاصة على شراء مثل هؤلاء المعتدين؛ لأنهم يحققون لهم ما لم يحققه غيرهم، ولذلك تجد منهم من يتهم بأنه عميل للماسونية، أو للمجوسية، أو لطاغوت العصر أمريكاً، كما أشار د. عدنان إبراهيم عندما ذكر أنه قد عرضت عليه عروض خيالية لشرائه.

٦- يظهر من خلال البحث أن البارزين والذين لهم دور من المعتدين، والطاعنين ثلة قليلة في كل زمان، ومكان، ولكن لبذلهم، وجهدهم، وقد يكون دعمهم، أصبح لهم الأثر الكبير، والتأثير السريع.

٧- إن بعض المعتدين على السنة وإن كان ظاهرهم أنهم لا ينكرون السنة ولكن مآل أمرهم، ولازم فعلهم إنكار السنة؛ لأنه مع الضوابط التي قعدوها كما فعل جمال البنا فإنه أخرج من الصحيحين ألفي حديث، فماذا بقي من الأحاديث؟.

